يتناول الصهيونيين وهم ليسوا عنصراً عثمانياً، وان «فلسطين» لم تتعرض للدين اليهودي.

دعوات التفاهم العربي ـ الصهيوني وشجب «الكرمل» لها

وسط المعارضة العنيفة للنشاط الصهيوني عادت، في السر وفي العلن، فكرة الدعوة للتفاهم بين العرب والصهاينة، والتي كانت «الاهرام» قد طرحتها في شباط (فبراير) العام ١٩١٣. ولم تكن هذه الدعوة بريئة؛ بل كانت، بكل ابعادها، تصب في خدمة الحركة الصهيونية. وفي أعقاب لقاءات تمت بين عدد من الساسة العرب ومسؤولين صهاينة في القاهرة وبيروت وباريس والاستانة، وما ذكر عن ان احد هؤلاء الساسة يعمل لتحقيق هذا التفاهم بين العرب واليهود، كتبت «الكرمل»:

«على ماذا يتفقون؟ أعلى بيع البلاد؟ الصهيونيون يريدون ملكاً في فلسطين العربية، [ألا] ترى الشبيبة الطاهرة بذلك [توقيعاً] للقضاء على حياة بلادها وقوميتها الاقتصادية والاجتماعية والسياسية؟ ألا يكفي ما عندنا من الخونة الذين يدعون الزعامة وهم سماسرة ادنياء النفوس، يمدون ايديهم بذلّ ليقبضوا ثمن وطنهم دريهمات معدودة». وخاطبت عبدالكريم الخليل، رئيس «المنتدى الادبي» في الاستانة بالقول: «عبدالكريم، حاذر ان تسقط من شاهق... اصبح مركز الشبيبة حرجاً، لان الثقة وضعت فيها. اننا نعتقد بانه لا يوجد يهودا (اسخريوطي) واحد بينكم يبيع سيده وبلاده، ولكننا لا نريد ان تحوم حولكم الظنون ويلقى اعداؤكم فيها اسباباً لاسقاطكم»[٨٦]. وجاء من سيف الدين الخطيب، وهو من الشبيبة الذين كانوا في الاستانة والذين كان معتمدهم عبدالكريم الخليل، الرد على ما قاله نصار: «اني لا اتصور رجلاً في عروقه الدم العربي يقدم على امر كهذا... كما اني لا اشك بشباب عربي يوافق احداً على بيع بلاده، بل على فصل عضو من جسمه... فليعلم الصهيونيون وغيرهم، ان في عاصمة الملك مئاتاً عديدة روحهم من روح نجيب نصار، كل الشبيبة هم اشياع صاحب 'الكرمل' ... وان كان من الممكن اقناع نجيب نصار بالاتفاق مع الصهيونيين، فمن المحال التغرير بابناء البلاد اليوم ورجال المستقبل، لان يأتوا بمثل هذه الخيانة العظمى...»[٨٧].

على ان هذا النفي الذي جاء من سيف الدين، لا يلغي حقيقة ما كان يجري على ارض الواقع، لاسيما ان الدعوة الى التفاهم الخداعي كانت من مقررات المؤتمر الصهيوني الحادي عشر والذي عقد في عاصمة النمسا. فـ «المقطم» طرحت الموضوع علناً، والحوار مع اقطاب جمعية اللامركزية قد بدأ، وتطوعت «المقطم» بحملة التغطية التضليلية للمخاطر مشيرة الى المنافع الجمة، الحضارية والمادية، المترتبة على الهجرة الصهيونية، نافية اي مخاطر قد تلحق بعرب فلسطين من جراء هذه الهجرة ومستبعدة اي اذى قد يلحق بالفلسطينيين، فالمسألة تنحصر بسوء تفاهم ومن الممكن ازالة ذلك.

وأبدى آخرون، أمثال «زيدان» صاحب «الهلال» وابراهيم سليم النجار، اعجابهم بـ «الانجازات الرائعة» للصهيونيين في المجالات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية. ومع ان زيدان اعرب، في الوقت نفسه، عن تخوفه على مستقبل فلسطين، الا ان النجار دعا، على صفحات «الاهرام»، الى تحقيق تقارب وتفاهم مع اقطاب الحركة الصهيونية موضحاً دوره النشط في هذا المضمار[٨٨].

وفي زحمة الدعوات المشبوهة واظهار الاعجاب بمنجزات المهاجرين في المستوطنات، وجهت